## 

## البارزانيون

بين الابادة الجماعية وقيادة النضال من أجل المستقبل

**الاصول البارزانية**

أصل التسمية

لقد أختلف الرواة حول أصول كلمة بارزان، ففي الوقت الذي يعتقد فيه البعض انها كانت اسما للجد الاكبر للبارزانيين، والتي تعني حامل الحق، ويعتقد غيرهم أنها اشتقت من برازان، الكلمة الصوفية الفلسفية التي تعني أخوان الصفا، أو من كلمة بارس اي الدرويش[[1]](#footnote-1).

انها جميعا اعتقادات انتُقدَت تاريخيا، اذ أن البارزانيين ليسوا عشيرة واحدة ليكون لهم جد واحد ينتسبون اليه جميعا كما يعتقد أصحاب **الرأي الاول**.

كما ان قرية بارزان كانت موجودة قبل ظهور الصوفية كفلسفة وطريقة في المنطقة، مما يدحض الاعتقاد الثاني.

وعلى هذا فمن المرجح أن تعود كلمة بارزان الى الكلمة الكوردية "به رز" التي تعني المكان العالي، واصحاب هذا الاعتقاد يدعمون رأيهم بحقيقة أن منطقة بارزان برمتها تقع في منطقة جبلية مرتفعة[[2]](#footnote-2) ، قريبا من مثلث الحدود العراقي التركي الإيراني.

وهي المنطقة التي تتكون جغرافيا من أربع عشر منطقة أصغر بتسميات فرعية هي (به روذي، نزاري، دولا بيافي، سه رين مه زنان، مامزديان، مام دولان، باشگيرى، شيروان ديرى، دوله مه ري، وة لاتى زيري، زينيا، به ركه لى، ده فه را كهرديا، ههركيين بنه جهى).

ان هذا الرأي حول أصل التسمية، "المنطقة المرتفعة" المدعوم طبيعيا، يمكن التأسيس عليه في الرجوع الى تسمية قرية بارزان، والترجيح على انها القرية الاولى التي تكونت في المنطقة، عندما أخذت بحكم السبق في النشأة نفس التسمية "بارزان".

انها كانت وما تزال مركزا لشيخ الطريقة النقشبندية، أو هي القرية التي تأسست فيها تكية شيخ هذه الطريقة، ومنها انتشرت الى باقي المناطق المجاورة، وبذلك شملت سيطرتها الروحية، مناطق عشائر عديدة، فتكون رابط روحي وقرابي بينها دفعها الى الاتحاد اختياريا فيما بينها لتكون رابطة الانتماء الواحد، تربط أفخاذها أواصر الولاء والانتماء الروحي لشيخ تكية بارزان النقشبندي.

لقد تطور السكن والزراعة في منطقة برزان المرتفعة، وأجتهد الاوائل من أهلها لتكون مركزا دينيا، فتوسعت بالتدريج لتضم حوالي ثلاثمائة قرية، تسكنها سبع عشائر هي (شيرواني، به رو زي، نزاري، دوله مه ري، مزوري، ههركي بنهجهى، كه ردي) جمعتها ظروف العيش، وطبيعة التهديدات من خارجها، والطريقة الصوفية المتبعة، وجهود الكبار من شيوخها في رابطة روحية خاصة أخذت اسم المنطقة "البارزانيون". علما أن مثل هكذا صيغ لتجمعات عشائرية تأخذ اسم المنطقة مسألة دارجة في المنطقة الكوردية، وفي عموم العراق أيضا.

اتساع أثر القرية

ان شكل الارتباط الروحي بين مكونات بارزان في ظل ظروف الدعوة الى تحقيق الاهداف والمصالح القومية الكوردية، وقيادة أعمال السياسة والقتال من أجلها، جعل بارزان القرية الصغيرة تتوسع لتشمل كل تلك المساحات والعشائر المنّضَمة والمنتمية اليها، فصارت مفهوما جغرافياً جديداً أذاب في وعاء الارتباط الجديد مفاهيم الانتماء العشائري الأحادي، لتحل محلها رابطة بارزان الروحية.

وعلى هذا ومن خلال المواقف الوطنية للبارزانيين، وحملهم السلاح سوية ووقوفهم خلف قائد بارزاني طوال عقود وتعريفهم على الدوام بالمقاتلين الاشداء، يمكن التأكيد على أن:

1. المفهوم والنزعة العشائرية الفردية لكل عشيرة من العشائر المذكورة التي كونت الرابطة البارزانية، بدأ بالاختفاء تدريجيا ليحل محله ولاء تام لبارزان الرابطة الاوسع، واعتزاز بالانتساب اليها.

2. أفراد هذه العشائر الذين تحولوا الى دراويش أو أتباع لشيخ الطريقة، ولشدة حبهم وتعلقهم به وايمانهم بأفكاره دفعهم الى المزيد من الفخر والاعتزاز بهذا الانتساب الى بارزان.

3. الفرد من ابناء العشائر المذكورة التي تكّون بارزان وعندما يشير الى أصوله العشائرية، يؤكد في نفس الوقت بارزانيته من حيث الانتماء العقائدي التصوّفي، ويفتخر بها.

4. المزج العقائدي بين دعاوى الطريقة الصوفية في مقاومة الظلم وتحقيق العدالة وبين المساواة بالأهداف الوطنية في مساواة الكورد بغيرهم من الاقوام التي يسكنون معها، والحصول على الحقوق القومية، ورفض الحاكم المستبد غير العادل، أوجد اتجاهات مقاومة للحكومات المتسلطة الفاسدة بين الابناء البارزانيين، وأنتج زعماء وطنيين، قادوا الثورة الكوردية المسلحة طوال القرن الماضيو القرن الحالي ، ومستمرون في قيادة ثورة التطوير والنماء وتحقيق الاهداف الوطنية الكوردية حتى وقتنا الراهن.

## 

## دور البارزانيين في الحركة الوطنية الكوردية

ريادة الحركة الكوردية

لقد كانت منطقة بارزان من المناطق الكوردية التي قاتل أهلها الامبراطورية العثمانية أواخر القرن التاسع عشر، وهي ذات المنطقة التي ظهر فيها رد فعل ثوري وطني سريع على الوضع العثماني القلق بداية القرن العشرين، وهي التي تشكلت فيها نواة حركة وطنية كوردية، جلبت انتباه السلطات العثمانية، ما بعد ثورة الشيخ عبيد الله النهري عام 1880 التي اشتركت فيها قوات بارزانية بفاعلية، مما أنعكس سلبا على تعامل العثمانيين مع شيوخ بارزان الذين ساروا جميعا على النهج الثوري في طريق المطالبة بالحقوق القومية، والذين سعوا الى المشاركة في الحياة السياسية والفكرية والثورية الكوردية، بالتأسيس على قيادة شيخ الطريقة وتوجيهاته في الاحتجاج والرفض والقتال، ففي عام 1904 على سبيل المثال، شكل شيخ تكية بارزان الشيخ عبد السلام الثاني مع كورد آخرين منظمة كوردية في اسطنبول[[3]](#footnote-3).واستنهض همم البارزانيين، وباقي العشائر الكوردية، حتى عرف عنه انه صاحب المقولة المشهورة" عن طريق الوحدة والتفاهم ونسيان الاخطاء، فحسب يمكن الانتصار على الاعداء"[[4]](#footnote-4). وبالفعل استطاع ان يكوّن علاقات تعاون ثوري مع عشائر كوردية مهمة لصالح الحركة الكوردية في وقوفها ضد العثمانيين، مثل عشائر المزوريين، والهركيين، والزيباريين[[5]](#footnote-5).

ان ريادة الحركة الوطنية الكوردية في العصر الحديث "بداية القرن العشرين" تعود الى الشيخ محمد البارزاني، الذي تمتع في وقته بمنزلة دينية واجتماعية مرموقة، ليس على مستوى منطقة بارزان، بل عموم كوردستان، وكانت البداية مطالبة الدولة العثمانية بالالتفات الى الشعب الكوردي، واقرار حقوقه في الآتي:

1. الاعتراف باللغة الكوردية لغة رسمية في المنطقة الكوردية.

2. نشر التعليم في ربوع كوردستان باللغة الكوردية.

3. جعل الموظفين المحليين في المنطقة الكوردية من أبنائها.

انها مطالب وطنية، تبناها الشيخ محمد وطالب الحكومة العثمانية بتحقيقها، وآزره في جهده هذا ومسعاه باقي البارزانيين، وأيدته في طرحها مطالب قومية مشروعة، وقدمت له دعما في قتاله ضد السلطان العثماني عشائر كوردية أخرى من خارج منطقته.

وانه نهج عمل وطني وتعامل ثوري مع الدولة المركزية سار عليه الشيخ عبد السلام بعد تسلمه المشيخة اثر وفاة شقيقه الشيخ محمد، كقائد ديني وسياسيي وثوري تمكن بإمكاناته العقلية، وقدرته العالية في التأثير، وبعدالته المتميزة واصلاحاته الاجتماعية الجادة من توحيد كلمة العشائر في المنطقة تحت قيادته، وتكوين شبكة علاقات عامة خارج منطقة بارزان، مع العديد من:

1. المنظمات الكوردية البارزة والمؤثرة في ذلك الوقت، مثل جمعية (تعالي وترقي الكورد)، وجمعية (هيفي)، وجمعية (استيقاظ الكورد).

2. وجهاء كورد مثل الشيخ محمود الحفيد البرزنچي، والشيخ عبد القادر النهري، واسماعيل أغا سمكو ( سمكو اغايي شكاك)، وغيرهم.

أما العثمانيون من جانبهم فقد عاودوا ذات الاساليب في الرد، حيث التجهيز الفوري للحملات العسكرية، وتنفيذ أعمال القتل والتدمير والحرق، والاعتقال التي شملت الشيخ عبد السلام، وتقديمه الى المحاكمة واعدامه في سجن الموصل عام 1915.

ارتباط الحركة الوطنية الكوردية بالبارزانيين

لقد أرتبط جزء كبير من نشاط الحركة الوطنية الكوردية في كوردستان العراق في العصر الحديث، وبالتحديد بداية القرن العشرين، بالعائلة البارزانية قيادة وتوجيها، وبالبارزانيين قتالا ومقاومة[[6]](#footnote-6)، سجلوا فيها:

1. تحديا للسلطان العثماني على الرغم من معرفتهم بالفارق الكبير في توازن القوى بينهم، وهم ثوار كورد في منطقة محصورة، وبين الجيش العثماني، القوي المحترف.

2. ادامة زخم قتال ضد الحكومات العراقية الاستبدادية منذ تأسيس الدولة والى عام 1991، الانتفاضة الشعبية التي أمنت لكوردستان العراق وضعا دوليا آمنا، حال دون تدخل حكومة المركز في بغداد.

وأرتبط هدف القادة البارزانيين في ثوراتهم ضد العثمانيين بإيصال صوت الكورد الى العالم عن طريق الطرق المباشر لباب الامبراطورية و العالم الغربي ، والسعي الى التسجيل الفعلي لحق الكورد في حقوق قومية شأنهم شأن الاقوام الاخرى، بعد أن أدركوا تأثير العالم الغربي القوي على مستقبل المنطقة التي يقع كوردستان وسطها.

وارتبطت أهدافهم من الحركة الوطنية الكوردية التي أسسوها والانتفاضات الثورية المتتالية التي قادوها ضد الحكم المركزي في بغداد ما بعد تأسيس الدولة العراقية، بتأكيد مساواتهم في الحقوق والواجبات مع المكونات الاخرى للمجتمع العراقي، والاحتفاظ بالمقومات القومية الكوردية، وحقهم في ادارة شؤونهم، وأن يعيشوا وضعاً يتمتعون به وباقي العراقيين بالحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية.

الانطلاق من بارزان

ان الحركة الوطنية الكوردية التي بدأت من بارزان بذلك الوقت، ونمت واتسعت فيما بعد لتشمل عموم كوردستان العراق، قد تكونت وحصلت على قوة الدفع الذاتي للاستمرار من تفاعل ظلم واستبداد السلطات المركزية العثمانية في اسطنبول ومن بعدها العراقية في بغداد مع عاملين اجتماعيين مهمين هما:

**الاول:** نشاط عشائري، فيه الشيخ البارزاني قائد للجهد الثوري ضد الحاكم، وفيه الرجال البارزانيون يأتمرون بأمره، يقاتلون الى جانبه، تلك الجهة التي حددها عدوة لهم، وفيه عشائر أخرى تقف الى جانبه تحت أعراف التعاون والمواثيق التي تربط بعضها بعضا لدرء الخطر وتحقيق الاهداف القومية .

**الثاني:** نشاط ديني، فيه شيخ الطريقة الصوفية النقشبندية، قدوة في الالتزام الشرعي، وفيه الاجتهادات التي يأتي بها والآراء التي يقدمها، مادة فكرية قادرة على توحيد المجتمع القريب عقائديا خلف الشيخ الثائر، الموجه، المرشد، وقادرة أيضا على استثارة الأبناء للوقوف مع توجهاته ومساعيه في تحقيق أهدافها، عشيرة أو مجموعة أو شعباً بأكمله الى مستوى قبول التضحية من أجلها.

ان تفاعل العاملين مع عامل الظلم الآتي من مركز الدولة العنصرية في نظرتها وتعاملها مع الكورد، وسم الحركة الوطنية الكوردية بالآتي:

1. وحدة التوجه. حيث المطالبة بالحقوق القومية للشعب الكوردي في اي مكان وزمان يكون فيه للكورد موقف ثوري ضد السلطة.

2. قدرة جيدة على حشد:

أ. جهد سياسي يثق به الكوردي، ويثق قادته بقدرته على أدارة التفاوض والمناورة.

ب. جهد عسكري قتالي "بيشمرگة" مدعوم بالرجال المتطوعين، وبالمعونات المحلية للاستمرار في القتال.

ج. استنفار الطاقات الكوردية المتاحة للمطالبة الدائمة بالحقوق القومية.

3. ديمومة العمل النضالي الكوردي، التي تأسست على عمودين رئيسين:

أ. المبادئ الأساسية في الحصول على الحقوق القومية، التي بدأت مع بدايات الحركة واستمرت معها بلا اي انحراف أو تغيير، حتى أصبحت قناعات شعبية عامة ترد على لسان الفلاح المقيم في السهل البعيد عن المدينة والاستاذ الجامعي العامل وسطها، بين مثقفيها وروادها في التحصيل[[7]](#footnote-7).

ب. الشخصية القيادية الرائدة تمثلت في العائلة البارزانية من زمن الشيخ محمد ومن بعده الشيخ عبد السلام، ثم الشيخ احمد ومن بعده الملا مصطفى الى الزمن الحالي السيد مسعود البارزاني.

4. عدم الركوع الى الحاكم المستبد، وعدم قبول الظلم والتعسف الذي يمارسه الطغاة.

ان التفاعل المذكور الذي أكسب الحركة الوطنية الكوردية شعبية وقدرة على الاستمرار أثار بالمقابل جل العداء السلطوي ضد رموزها وبيشمرگتها، مما جعل البارزانيين ومنذ بداية القرن الماضي يواجهون مشاكل متعددة ومعاناة متكررة ومآسٍ كبيرة، سببتها لهم السلطات الغاشمة ارتقت الى وصفها جرائم ابادة جماعية، تمثلت في ارتكاب أعمال سلب ونهب لممتلكاتهم وتدمير منظم لقراهم، وتهجير لسكانهم، وتشريد لعوائلهم، واعتقال لرجالهم وقتل لشبابهم، وانتهاك لإنسانيتهم، ودفن في مقابر جماعية في منطقة البصية و هبارية وعفايف و عادن في محافظة المثنى.

ان كلا من الجرائم المذكورة جريمة ابادة جماعية على وفق القانون الدولي، لأنها:

1. نفذت بأوامر وتخطيط مسبق من قبل الحكومة.
2. تم الاشراف على وقعها مركزيا من قبل جهات حكومية.
3. نفذت بإمكانات الدولة.
4. ووتم اختفاء الجريمة و نكرانها من قبل كافة اجهزة الدولة الديكتاتورية.

انها جريمة تخطت آثارها البارزانيين، لتطال الكورد عموما، وأجزاء من العراق، وبات حصولها خاصية في ادارة الدولة والمجتمع العراقي، أضرت بالقيم الانسانية، وبالأمن الاممي و بالامن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الكوردي والعراقي.

## الرمزية البارزانية في الحركة الوطنية الكوردية

الرمزية الوطنية

لقد حدثت عدة انتفاضات أو حركات ثورية كوردية ضد مركز الحكومة المستبد في بغداد، وكان الأكثر تكرارا من بينها، والاكثر قدرة على الاستمرار تلك التي بدأت من منطقة برزان وبقيادة بارزانية، لاعتبارات تتعلق بفاعلية العوامل الاجتماعية المذكورة التي ميزت هذه المنطقة بالثورية الكوردية، وميزت قادتها بالرمزية الوطنية الكوردية، فاذا ما تجاوزنا في التحليل الفترة الزمنية الخاصة بالدولة العثمانية، حيث التفوق الساحق للإمبراطورية على الثوار الكورد، نجد أن ما تركه الشيخ محمد والشيخ عبد السلام البارزانيان[[8]](#footnote-8)في تلك الحقبة الزمنية من أرث ثوري، ومواقف بطولية ترقى الى الرمزية في التضحية من أجل المبادئ وفي القدرة على ادارة الثوار والتأثير فيهم، عدت زادا ثوريا لمن جاء بعدهم وسار على ذات الدرب النضالي القويم.

واذا ما انتقلنا في التجاوز التحليلي من تلك الفترة الزمنية الى الفترة الاقرب، الى ما بعد تأسيس الدولة العراقية التي انتقلت فيها ادارة كورد جنوب كوردستان من الامبراطورية العثمانية الى الدولة العراقية نجد أن الانتفاضات الكوردية التي كان للمجاهد الكبير الملا مصطفى البارزاني الدور القيادي فيها، هي تلك التي بدأت على شكل مناوشات محلية عام 1931 لتتطور الى انتفاضة مسلحة ضد القوات الحكومية عام 1932، بقيادة سياسية ودينية من الشيخ احمد وقيادة عسكرية ميدانية من أخيه الشاب الملا مصطفى البارزاني الذي بلغ آنذاك السابعة والعشرين من العمر، ابدى خلالها قدرة قيادية عالية، ورمزية فائقة في التأثير على الرجال و النساء، مكنه من توسيع مجالات قيادته العسكرية، ليعين قائداً عاما للجيش في جمهورية كوردستان (مهاباد)، يشار الى قدراته العسكرية العالية على الرغم من عدم دخوله معاهد عسكرية.

ان ما أضفى الرمزية على قيادة الملا مصطفى ليست الكفاية العسكرية العالية والقدرة الفائقة على التأثير في نفوس الرجال والخصائص النفسية المميزة "الكارزما القيادية" فقط، بل وكذلك الفكر الذي حمله مميزاً عن أبناء جيله فكان:

1. الشيخ الذي ورث المشيخة الدينية والعشائرية، بات منفتحا في نظرته لما يحيط به، واسع الأفق، رافضا الاسلام السياسي، مصراً على فصل الدين عن السياسة، ساعياً الى احترام الاديان والمذاهب الموجودة في كوردستان كافة.

2. الزعيم المولود في منطقة جغرافية نائية من المجتمع الشرقي، آمن بالديمقراطية والتعددية، وابتعد في قيادته للحزب وقوات البيشمرگة عن التسلط، ونفر من العمل الحزبي الضيق.

3. الانسان الذي بدأ طفولته سجيناً من السلطة، وشب على حمل السلاح في سوح القتال الصعبة بالضد من السلطة الظالمة، الذي تعلم الصبر والجدية والاصرار على تحقيق الاهداف الوطنية، والالتزام بالكلمة من اجل الاستمرار في الطريق لتحقيقها، كان متسامحا، يحترم انسانية الانسان، وان كان عدوا له أو لقومه.

التوجهات الوطنية الكوردية

انها خصائص بالإضافة الى أخرى نفسية قدمته قائدا فريدا، ورمزا وطنيا كوردياً لعموم كوردستان، عززت وجوده الرمزي في عقول الكورد ثائرا، وقدوة وزعيما، سمات اضافية مثل:

1. الارتباط القوي بالواقع القائم على الارض، والتعامل معه ميدانيا.

2. العلاقة الروحية الوثيقة بالشعب الكوردي، والانتماء القومي المنفتح لكوردستان.

3. الانتماء الرصين الى الثقافة الصوفية التسامحية، القائمة على صفاء الروح الرافضة للقهر والاستعباد[[9]](#footnote-9).

على هذا الاساس يمكن التأكيد على أن المجاهد الملا مصطفى البارزاني، كان رمزا للحركة الوطنية الكوردية، وكان قد أرسى قواعد اساسية لصيرورتها الحديثة "ما بعد تأسيس الدولة العراقية" تتلاءم والمرحلة الزمنية التي كان فيها قائدا وزعيما لهذه الحركة.

لقد ترك الزعيم الخالد بصماته واضحة على الحركة الكوردية، كان لها الاثر الكبير في تأمين العديد من حقوقها القومية في الوقت الراهن، وترك ارثا فكريا وسلوكيا في القيادة والتعامل والعلاقات العامة سار عليه خليفته السيد مسعود البارزاني اسهمت في نقل كوردستان من وضع القتال المسلح لتحقيق الاهداف القومية الى النضال من أجل بناء كوردستان حديثة تلحق ركب العصر المتحضر. لكن هذه الريادة البارزانية قد واجهت بالمقابل ردود فعل قاسية من قبل الحكومات المركزية المتعاقبة، حتى يمكن الاشارة الى أن البارزانيين قد لاقوا قتلا واغتيالا وتهجيرا وتغييبا أبقاهم روادا للحركة الكوردية باقتدار.

## دوافع الاستهداف

القيادة البارزانية

العثمانيون وقبل أفول دولتهم بعقود قليلة، واجهوا ثورة كوردية بقيادة بارزانية، وجهزوا لها حملات عسكرية متعددة، استطاعوا معها ايقاف المد العسكري لهذه الثورة، وايقاف قتال بيشمرگتها مؤقتا، لكنهم وعلى الرغم من اتساع امبراطوريتهم وقوة جيشها، لم يستطيعوا ايقاف المد القومي الثوري في نفوس الكورد، وفي نفوس البارزانيين القادة والمقاتلين[[10]](#footnote-10)، فاستهدفوا منطقة بارزان في زمن القائد الشيخ محمد، الذي فضل الاستمرار بالقتال حتى أسره وأرساله وحجزه في السجون العثمانية حتى وفاته، وتابعوا القادة البارزانيين الذين قاتلوا معه، بعد احتلال العثمانيون المنطقة والفتك بأهلها البارزانيين خاصة والكورد بصورة عامة[[11]](#footnote-11).

ان العثمانيين لم يتوقفوا عن الاستهداف، بشتى الوسائل بينها الاستبعاد المستمر لقادة المنطقة عنها، والسيطرة العسكرية عليها، وغمط الحقوق القومية لأهلها وباقي الكورد، وعاودوا الاستهداف ثانية في زمن الشيخ عبد السلام، حيث لم يتوقفوا عمليا حتى انتهاء الامبراطورية، وجعل كوردستان الجنوبي ضمن جغرافية الدولة العراقية.

ان القاء الضوء على جرائم الابادة الجماعية التي ارتكبت ضد الكورد يتبين أن التي ارتكبت منها بين الاعوام 1980 – 1990، هي الاقسى على الكورد والبارزانيين، ولأنها كذلك فسيكون من المنطقي التركيز فيما يتعلق باستهداف الكورد على تلك الفترة من الحكم البعثي المعني بها، خاصة وان فلسفة حزب البعث في التعامل مع غير العرب ضمن المجتمع العراقي لم تتغير في نظرتها التعصبية المنحازة، بل تضاعفت الشدة والقسوة والاقصاء ابان تلك الحقبة الزمنية[[12]](#footnote-12).

**دوافع استهداف البارزانيين**

ان الواقع ومؤشرات نتائج التعامل مع البارزانيين بشكل خاص والكورد على وجه العموم، يبين أن هناك عدة دوافع لا دافعا واحدا وراء استهداف البارزانيين، ولأغراض البحث والدراسة يمكن حصر الدوافع الفعلية للاستهداف وتحديدها بالآتي:

1**.** الدوافع القومية.

ان الشعار المركزي لحزب البعث العربي الاشتراكي "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة" وأولى أهدافه الاستراتيجية **"الوحدة العربية"** شعار وأهداف، تأسست على وجودها طبيعة حكم فردي ديكتاتوري، ونظرة حاكم فوقية تسلطية تجاه المحكومين، وفي إطار هذه الطبيعة والنظرة، وعندما يكون المحكومون في دولة البعث من غير العرب، الموعودون بالوحدة من المحيط الى الخليج، سيوضعون أمنيا في الصف المعرقل لتحقيق تلك الاهداف، وبهذا يصبحون من وجهة نظر الحاكم الساعي الى الوحدة:

**أ.** أعداء فعليين، تقتضي الضرورة الامنية والسياسية محاربتهم، والقضاء عليهم بشتى الوسائل المتاحة والاساليب الميسورة. هذا وان وصفهم كأعداء يفضي الى التعامل معهم على أساس الاستهداف المستمر للقضاء عليهم دون رحمة[[13]](#footnote-13).

**ب.** أقوام معزولين، تقتضي مقتضيات الحكم والمشاعر القومية العربية للقائمين على الحكم، الاستمرار بعزلهم عن طريق التمييز في التعامل بينهم وبين أبناء القومية الحاكمة، والتقتير في منحهم الحقوق والمغالاة في تكليفهم ببعض الواجبات لقياس مقادير الولاء، ومن يشذ منهم جماعات وأفراد ينقلون الى صف الاعداء، حيث التعامل القسري الى حد ارتكاب جرائم الابادة الجماعية[[14]](#footnote-14).

ان نظرة حكومة حزب البعث بعد عام 1968 الى البارزانيين، والتطرف في ذات النظرة إليهم للأعوام بين 1980-1990، جعلتهم في العقل البعثي أعداء فعليين، وهي نظرة زادتها شدة وقساوة عوامل عدة بينها:

**-** الايمان المطلق بالقومية الكوردية من قبل القادة البارزانيين.

**-** الدعوة الى تأمين الحقوق الكاملة للشعب الكوردي، وايكال تحقيقها الى الحركة الوطنية التي شرع بها وقادها البارزانيون منذ الحكم العثماني.

**-** الوعي القومي الكوردي الذي تكّون في أوساط البارزانيين منذ الحكم العثماني، وزاد وتعزز في النفوس كثيرا، ابان حكم البعثيين.

ان التعامل القاسي من قبل صدام حسين وحكومته البعثية مع الكورد، دفع بالعديد من المصنفين الكورد ضمن المعزولين الى أن يتركوا عزلتهم ويلتحقوا في صفوف المقاتلين الوطنيين، المصنفين أعداءً للنظام البعثي الحاكم، ودفع بالسياسيين والمقاتلين الكورد الذين يضعهم النظام في صفوف الاعداء الى أن يتمسكوا بقوميتهم الكوردية، ويصروا على مطالبهم القومية الكوردية، فأصبح والحالة هذه صراعا نفسيا متقابلا بين جماعتين:

**الاولى:** الحكومة وأدواتها. جماعة تغالي في القسوة تحت دوافع المشاعر القومية العربية، فترتكب المزيد من الجرائم التي يرقى بعضها الى جرائم ابادة جماعية.

**الثانية:** البارزانيون وباقي المقاتلين الكورد. جماعة يزداد اصراها في المقاومة والمطالبة بالحقوق القومية، وتتعزز مشاعرها القومية الكوردية تحت ضغط الحماية الذاتية للجماعة المستهدفة.

من هذا يمكن القول أن فترة حكم البعث وصدام حسين للعراق، وخاصة فترة السنوات العشر المذكورة، كانت أكثر الفترات الزمنية التي شهد فيها الكورد التصاقا بقضيتهم الكوردية، وتعزيزا لمشاعرهم القومية، كرد فعل طبيعي:

للقسوة المفرطة التي استخدمت ضدهم[[15]](#footnote-15)وجرائم الابادة الجماعية التي ارتكبت بحقهم.

2**.** الدوافع السياسية.

ان مجتمع الدولة العراقية ومنذ نشأتها الاولى، يتشكل من مكونات اجتماعية متعددة، غير متجانسة في أهدافها، وأفكارها، وثقافتها ومعتقداتها قوميا ودينيا ومذهبيا، وبالمستوى الذي حال دون استقرار الحكم، وحال دون تكوين أمن اجتماعي يحس في ظله الجميع بقدر من الرضا والقبول، مما دفع الحكومات المتعاقبة كافة منذ التأسيس ولغاية عام 2003 الى محاولات ايجاد قدر من التجانس يساعدها على إدارة الدولة والمجتمع بأقل ما يمكن من الرفض وعدم الاتفاق، الا انها وبدلا من التوجه بالاتجاه الصحيح، وبدلاً من استخدام مفردات الثقافة الوطنية، ومنح الحقوق المشروعة، وتحقيق العدالة والمساواة القومية والدينية والمذهبية بغية دفع أبناء الجماعات الفرعية باتجاه الاحساس بوحدة المجتمع الكبير والشعور بالانتماء الى حضارته الواحدة فكريا[[16]](#footnote-16)، لجأت الى استخدام أساليب منفرة اجتماعيا بينها:

**-** التضليل، لتكوين تجانس سلطوي، أي صهر الجماعات الفرعية التي تكّون التركيبة العامة للمجتمع في مجتمع الجماعة الفرعية الحاكمة.

**-** التعريب، لتكوين مشاعر قومية عربية، أي جلب الكورد والتركمان وغيرهم الى صفوف حزب البعث الحاكم بالترغيب والترهيب، ومن خلال الخضوع الى برامج ثقافية وتربوية وادارية وتغليفها بأغلفة التطوير والانماء، لصهرهم في دائرة الحزب كممثل وحيد للجماعة الفرعية الحاكمة، ومن ثم نطاق العروبة كقومية جامعة.

وعندما واجهت معوقات فكرية ونفسية ورفضا قويا من غالبية الجماعات الفرعية، اتجهت الى استخدام القوة لتحقيق هذه الاهداف التي باتت شبه مستحيلة خاصة بالنسبة الى الكورد، فكونت من بين الجماعات الفرعية أعداء حاربتهم، وخصصت جهدا أمنيا واستخباريا وعسكريا خاصا للتخلص من قادتهم، فكان نصيب البارزانيين هو الاكثر[[17]](#footnote-17)،لأنهم:

**-** قادوا الحركة الوطنية الكوردية الحديثة.

**-** أصبحوا رموزها على مدار ثمانية عقود قاتلوا فيها ظلم الحكومة، وقاوموا توجهاتها للصهر المجتمعي، ورسموا طريق الكفاح من أجل الاهداف القومية الكوردية.

من هنا يتبين وبما لا يقبل الشك أو التأويل قيام حكومة البعث وفي بداية سيطرتها على العراق باستهداف القائد الملا مصطفى البارزاني في محاولة اغتيال بمقره في حاج عمران بتاريخ 29/9/1971، ومن ثم استهدافه لاحقا عن طريق القصف المركز لمقره بالمدفعية والصواريخ والطائرات الحربية، ومن بعده هذا تم استهداف اثنين من أولاده المرحوم ادريس البارزاني و الرئيس مسعود البارزاني بعمليتي اغتيال، الاولى في بغداد والثانية في العاصمة النمساوية فيينا في 8/1/1979.[[18]](#footnote-18)

أن الزعيم البارزاني الذي أسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني عام 1946، ووضع مع المفكرين الكورد منهاجه السياسي الذي يتمحور حول النضال من أجل تحقيق طموحات وحقوق الشعب الكوردي القومية، قام هذا الحزب بقيادة الجهد السياسي والعسكري للكورد، حتى أصبح القاعدة النضالية لهم في توجهاتهم لتحقيق الاهداف والطموحات، ولهذا السبب ولأسباب تتعلق بفلسفة الحكم البعثي في ادارة الدولة والمجتمع عن طريق الحزب الواحد أو الحزب القائد، قامت الحكومة وقواعد الحزب المنتشرة في أنحاء العراق بينها كوردستان باستهداف الحزب الديمقراطي الكوردستاني وكوادره السياسية والتنظيمية، ومحاربة وجوده، وتشويه طبيعته النضالية، كممثل قوي للشعب الكوردي، وعندما لم تنجح، غالت في اجراءات القتل والتهجير حد ارتكاب جرائم ابادة جماعية ضد الكورد بشكل عام وبين البارزانيين على وجه الخصوص.

3**.** الدوافع التعبوية.

ان منطقة بارزان، تربط بين تركيا وبين إيران وبين العراق جغرافيا، يعني التحكم فيها من قبل البيشمرگة الكوردية يجعل بقاء المنافذ الى تلك الدول ومنها الى العالم الآخر مفتوحة لما يتعلق بالتمويل والتجهيز والتسليح والتطبيب والعلاقات، اللازمة لإدامة العمل الثوري. وتعني السيطرة عليها من قبل الحكومة، غلق تلك المنافذ المهمة واحكام الحصار على الحركة الوطنية الكوردية، الامر الذي يمهد الى تحجيمها وافشال خططها في توسيع رقعة الثورة، لذا كانت منطقة بارزان من بين المناطق المستهدفة من قبل القوات العسكرية الحكومية، حتى يشار في تعميمات الجيش العراقي، الى انتهاء الحركات العسكرية في كوردستان، بمجرد السيطرة على هذه المنطقة الحاكمة عسكريا[[19]](#footnote-19).

ان موقع منطقة بارزان، وطبيعة اهلها المناهضين لاستبداد المركز، جعلها نقطة التقاء ثوري بين شرق كوردستان وبين شماله، نقطة لها أثر كبير في التواصل الوطني بين الكورد في عموم كوردستان، وتبادل الدعم والاسناد فيما بينهم. من هذا باتت هذه المنطقة مستهدفة عسكريا واستخباريا، اذ أن احتلالها يعني:

**أ.** شق صف الوحدة القومية للشعب الكوردي.

**ب.** الحيلولة دون اقامة علاقات قومية بين الكورد، والحد من اتجاهات ادامتها.

ان الموقع المرتفع النائي الوعر لهذا المنطقة والطبيعة الصلبة لأهلها، وفلسفتهم الصوفية الخاصة بالعيش البسيط، ومناهضة الحاكم الجائر جعلها مركزا للثورة الكوردية، ومنطلقا للنضال والكفاح والمقاومة، وملاذاً آمنا نسبيا للبيشمرگة، وجعل استهدافها عسكريا من قبل الحكومة المركزية عملا يؤمن للمحتل:

**-** السيطرة على السكان، عزلهم عن المقاتلين البيشمرگة، الحيلولة دون توفير الدعم الاداري المعهود من السكان لهذه القوات، ومحاولة عزلها أيضا عن قيادتها لتسهيل عملية استهدافها عسكريا.

**-** ان التواجد العسكري الحكومي في هذه المنطقة الثائرة، يقلل من شأنها الثوري، ومن رمزيتها الوطنية التي احتلت حيزا كبيرا في تفكير الكورد.

**-** ان السيطرة على بارزان كمنطقة مرتفعة، حاكمة عسكريا، يسهل على القوات العسكرية والامنية الحكومية، التحرك في المناطق الكوردية الاخرى التي تشكل مجالا للمقاومة خارج المناطق السكانية المأهولة.

**4.** دوافع الاجتماعية.

البارزانيون الاوائل، اتبعوا الصوفية، في الحياة العامة، وساروا على منهج الشيخ العارف في التزكية والتربية والاذكار التي اوصلته الى معرفة الله. والتزم الاتباع بالطريقة، وزاد عددهم، وقويت عندهم بالتدريج اتجاهات الالتزام بما يأتي به الشيخ، وحتمت الحاجة المعيشية والظروف الاجتماعية، والعلاقات العشائرية أن يمتلك الشيخ، السلطتين الدينية والعشائرية، فاصبح شيخ الطريقة هو شيخ العشيرة، وأصبحت الصوفية حيث الالتزام والتسامح، ومحاربة الظلم ومجانبة التجاوز والخطأ منهجا للحياة السياسية والاجتماعية لأبناء المنطقة "بارزان" المنضوين تحت لوائه، الذين زادوا التصاقا بالشيخ وولاء له، فتكونت علاقات بينه وبينهم ترقى الى التنفيذ الحتمي لأوامره، والسير معه بالاتجاهات التي يرسمها لصالحهم وصالح الدين الذي ينتمون اليه والمجتمع الذي يعيشون فيه. ولان الفكر السائد آنذاك لم تصله الافكار والايديولوجيات السياسية الحديثة، فقد انبثقت الثورات الكوردية تحديدا من هذه البيئة، وأصبحت الطاعة والتقليد والالتزام سلوكا فيه قدر من الثبات عند أهل المنطقة الذين قادوا وشاركوا في الثورات الكوردية[[20]](#footnote-20).

أن الوعي القومي الكوردي وعندما نضج بقدر معقول بعد انتهاء الامبراطورية العثمانية، وعند وصول الافكار الحديثة والايديولوجيات السياسية والتوجهات الديمقراطية الى المجتمع الكوردي، مثله مثل المجتمعات القريبة، تم تأسيس تنظيم حزبي سياسي "الحزب الديمقراطي الكوردستاني" انتقلت الى المنتمين اليه والمقاتلين في صفوفه معالم السلوك السائد ابان المرحلة السابقة، أي الالتزام الشديد، وتقليد الشيخ "القائد الاعلى" والتضحية من أجل الاهداف المرسومة، والاصرار على تحقيق الاهداف. فتكون واقع اجتماعي، ومنهج فلسفي، وسع من نطاق الحركة الوطنية الكوردية من جانب، ووسع من الجانب المقابل توجهات الاستهداف الحكومي لتفتيته وحرفه، بشتى الوسائل والاساليب بينها نشر الفساد والابتذال والاتجاهات المادية في المجتمع الكوردي الذي سارت عليه الحكومات المركزية العراقية منذ العام 1968 أي منذ تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في العراق، لتحقيق الآتي:

**أ.** تغيير العادات والتقاليد الكوردية السائدة "مثل الالتزام، والانضباط، ومقارعة الظلم وغيرها" سعيا الى تقليل مستوى طاعة الكوردي للرمز "القائد السياسي أو الديني" ومن ثم أبعاده نفسيا عن المركز القيادي، الامر الذي يقلل في حال نجاحه من تأثير سلطة القائد، ومن فاعليته الوطنية في استنهاض وتعبئة الكورد للوقوف بوجه الحكومة.

**ب.** ان الايغال بالتوجهات المادية، والفساد الاخلاقي والذمي يدفع اصحابه صوب الحياة الدنيوية على حساب الحياة الاخروية، وهذا أذا ما حصل تحت تأثير عوامل التفتيت، سيفقد القائد السياسي فرصا لتأجيج المشاعر الوطنية والقومية، وتنظيم الاتباع والمؤيدين في صفوف الحركة الوطنية.

**ج.** أن التفتيت يقلل من هيبة القيادة ورمزيتها، عندها يقل تأثيرها على معنويات الاتباع[[21]](#footnote-21)، ويقل تأثيرها كذلك على العشائر والمناطق السكانية الكوردية التي عدت مادة الثورة الكوردية وزادها.

**د.** احلال المرجع الحكومي "العسكري او الامني أو الاداري" بديلا عن القائد السياسي، ودفع شيخ العشيرة لان يكون بعشيرته تابعا لذاك المرجع. مما يزيد من سيطرة الحكومة على المجتمع، ويقلل من سيطرة القائد السياسي والعسكري الكوردي على أتباعه ومنتسبيه.

ان دوافع الاستهداف الرئيسة للبارزانيين المذكورة أعلاه تمكننا من القول أن:

ديموغرافية المنطقة التي أنحدر منها البارزانيون، والخليط الاتحادي الطوعي لعشائرها السبع، والأسباب السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية لهذا الاتحاد[[22]](#footnote-22)، عوامل استثمرها الاوائل قاعدة فكرية لتكوين:

حركة وطنية كوردية للتحرر من النظم العنصرية التي توالت الحكم في العراق، وقاعدة تعبئة نضالية لتكوين قوات البيشمرگة التي قاتلت تلك الانظمة الحاكمة لعدة عقود. ويمكن القول على نفس السياق أنها عوامل دفعت الحكومة الى الايغال باستهداف البارزانيين والشعب الكوردي الى مستوى ارتكاب جرائم ابادة جماعية بحقهم.

## الابادة الجماعية للبارزانيين

**الاستهداف المنظم للبارزانيين**

**أدلة الابادة المنظمة للبارزانيين**

قيادة بارزانية للحركة الوطنية الكوردية، ومشاركة بارزانية في القتال من أجل تحقيق الاهداف القومية الكوردية، لحقبة زمنية طويلة، واجه خلالها البارزانيون ستا وأربعين عملية تشريد، وتهجير قسري، وترحيل اجباري الى مناطق أخرى داخل كوردستان وخارجه[[23]](#footnote-23)، وواجهوا عمليات قتل وابادة جماعية، حتى توزعت مقابرهم على ما يزيد عن خمسمائة موقع دفن، بينها خمس مقابر جماعية، وجد في كل منها بين 100 -200 بارزاني[[24]](#footnote-24). انها أعمال ارتكبت بالتوازي بنية التدمير الكلي للبارزانيين والجزئي للكورد. وبسببها وأعمال أخرى وعلى وفق معطيات القانون الدولي، تعد هذه الاعمال التي ارتكبت ضد البارزانيين جريمة ابادة جماعية، تنطبق عليها المادة "2" من اتفاقية منع جريمة الابادة الجماعية والمعاقبة عليها، والادلة المتوفرة بصددها هي الآتي:

1**.** التخطيط المسبق:

ان أية جريمة من جرائم الابادة الجماعية، لا يمكن أن تنفذ بالشكل الذي تحصل فيه من غير تخطيط مسبق. اذ أنها تكون والحالة هذه بحاجة الى سلطة تصدر الاوامر وتوفر الامكانيات، وجهة أو جهات عدة لتنفيذ الاوامر، ومقر مسيطر، أي أن تكون هناك امكانيات ترقى الى امكانات دولة، تحسب، وتهيئ وتنسق. وهذه تحديدات لوصف الجريمة جريمة ابادة جماعية، لو أخذنا كل واحدة منها مأخذا تحليليا نجد:

**أ.** أن السلطة المعنية بإصدار الاوامر وتوفير الامكانات في مجموعة الجرائم التي ارتكبت ضد البارزانيين، موجودة وهي الحكومة العراقية التي يرأسها مرجع واحد يتمتع بكل الصلاحيات، وتتبعه كل السلطات التي تتبادل الادوار لتنفيذ أوامره، وهو للعشر سنين المحددة للدراسة كان صدام حسين، المعروف بعدائيته وتطرفه، وانحيازه القومي والطائفي، وهي خصائص اضافية الى طبيعة حزب البعث الحاكم وايديولوجيته الخاصة في اعادة انبعاث الامة العربية الموحدة المجيدة، دفعته نفسيا لارتكاب مثل تلك الجرائم التي ترقى الى الابادة الجماعية.

فصدام حسين، استهدف البارزانيين بشكل مباشر، وأصدر أوامره الى تغييبهم، وعمم على المراجع الامنية التي تتبعه مباشرة بعدم الاشارة الى بعض الوقائع التي حدثت للبارزانيين، وكان هو من ترجع اليه السلطات العسكرية والامنية والحزبية في مسالة البت بمصير البارزانيين في كل حالة، وهو الجهة التي وفرت الامكانات اللازمة للأمن والجهات العسكرية ماديا وفنيا، ووفرت الغطاء اللازم لإخفاء الجريمة، وعلى هذا يعتبر من الناحية القانونية الشخص الاول الذي يتحمل المسؤولية القانونية في جرائم الابادة الجماعية بحق البارزانيين.

**ب.** الجهات المسؤولة عن التنفيذ الفعلي للجرائم، هي كل الاجهزة السياسية والعسكرية والامنية والادارية التابعة له والمرتبطة بالتنظيمات والتشكيلات التي يديرها، على راسها:

**أولا. المؤسسة العسكرية.**

هي التي تلقت الاوامر بتنفيذ أعمال الهجوم على منطقة بارزان، وأعدت تقادير الموقف الخاصة بكل هجوم وقام منتسبوها بتنفيذ أوامر صدرت لهم من القيادات الاعلى بجمع العوائل والافراد البارزانيين في كل مرة، ورحلتهم الى مثابات محددة من قبل الجهة الحكومية العليا، وأفرادها في الميدان هم من قام بأعمال الحرق والقتل والتخريب، وتسميم مصادر المياه حسب الاوامر الصادرة من نفس القيادات، لكن المؤسسة العسكرية، جهة منفذة، تأتمر بأوامر القيادة العامة للقوات المسلحة التي يرأسها صدام حسين، وعلى هذا يكون هو المتهم الاول، الا ان سلسلة تنفيذ الاوامر في المؤسسة العسكرية العراقية، شهدت بين الحين والآخر مغالاة في سياق التنفيذ، من قبل قادة المنطقة السياسيين والعسكريين مثل علي حسن المجيد وغيره.

**ثانيا. المؤسسة الامنية والاستخبارية.**

مديرية الامن العامة، التي لها مديريات أمن في كل المحافظات الكوردية، تتلقى أوامر المتابعة، وتلقي القبض، وتتسلم بعض الحالات الخاصة، وتسفر المعنيين الى مناطق من العراق، وتنفذ أعمال القتل والدفن في مقابر جماعية، ومدراؤها، منهم الدكتور فاضل البراك، متضامنون مع صدام حسين في ارتكاب جريمة الابادة الجماعية.

كذلك الحال لمديرية الاستخبارات العسكرية العامة، التي لها معاونية اختصاصية بالشأن الكوردي ومنظومات استخبارات "الشمالية والشرقية" ولها امتدادات استخباراتية ميدانية الى مستوى الفوج والكتيبة، كانت لها اسهامات في هذا الجانب توازي اسهامات الامن العامة.

هذا وما ينطبق على تلك الجهتين الامنيتين، يمكن تعميمه على جهاز المخابرات الذي يمتلك مديرية اختصاصية بقضايا الكورد، ومديريات في المحافظات الكوردية، والدور الذي مارسه لا يقل مسؤولية عن تلك الدوائر. وهنا تجدر الاشارة الى أن الاجهزة المذكورة ترتبط جميعها بصدام حسين عن طريق، رئاسة الجمهورية، السكرتير، وبالتالي فهو المسؤول الاول والمدراء العامون لهذه الاجهزة، متضامنين معه بالمسؤولية.

**ثالثا. المؤسسة الحزبية.**

لحزب البعث شبكة من التنظيم تمتد تفرعاتها الى الناحية والقرية، واجباتها كسب السكان الى صالح الحزب اي الحكومة، ومراقبتهم، وتزويد المراجع بالتقارير عن مواقفهم وانشطتهم، وتقديم الدعم في تنفيذ بعض العمليات العسكرية والتهجيرية والتدميرية عن طريق الجيش الشعبي، وهذه المؤسسة ولجنة الشمال التي يرأسها في المعتاد عضو قيادة قطرية، ترجع أيضا الى صدام حسين أمين سر القطر.

أما ما يتعلق بالمقر المسيطر أو المشرف، كأحد مؤشرات حصول جريمة الابادة الجماعية، فكانت هناك القيادة العامة للقوات المسلحة، التي يقودها صدام حسين باعتباره القائد العام، لها هيأة ركن تعد الخطط، وتقدر المواقف، وتصدر الاوامر، وتوفر المتطلبات، وتتابع التنفيذ، في سياقات سلسلة للقيادة والسيطرة كانت منضبطة بحدود كبيرة.

2**.** التهجير المنظم:

كان القضاء على الوعي القومي الكوردي لدى البارزانيين أحد عوامل الاستهداف، ازدادت شدته ابان حكم البعثيين وبالذات بين الاعوام 1980- 1990، وضعت له الحكومة سبلا بينها التهجير، نفذته في مراحل عدة، وبأساليب قسرية، رافقتها أعمال قتل وتعذيب ونفي وتجويع واهانات على مستوى جماعي، وهي وان بدأت اول مرة في العراق الحديث بتاريخ 10/6/1932 عندما طالت أربعمائة عائلة بارزانية هجرت، و49 قرية دمرت، فقد تكررت في 11/10/1945، وفي 10/4/1947، وكذلك في عام 1975 الذي وقعت فيه الحكومة اتفاقية الجزائر، ومن بعدها زادت وتائر التهجير، قبل العام 1980 بقليل حيث قامت بتهجير جميع سكان قرية "أركوش" البالغ عددهم اكثر من "300" أسرة الى المجمع القسري في منطقة حرير، وكذلك سكان القرى التي تسكنها عشـيرة "المزوري" وبعضٌ من قرى عشـيرة "الشيرواني" الى خمسة مجمعات قسرية في ضواحي أربيل وأقضيتها، وتدمير "77" قرية. وزادت أكثر مع بدايات الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، بتهجير مركز ناحية "شيروان مزن" مع قرية "كركمو" في 1/1/1982 الى مجمع "سيبيران" القسري التابع الى مركز قضاء أربيل. ومن ثم الهجوم على قرى "كركال وكولكان وميدان" التابعة الى ناحية مزني، وتجميع سكانها بالقوة في مجمع "ديلويان". وكذلك "34" قرية أخرى من هذه الناحية، وضعوا في مجمع "سارداف"[[25]](#footnote-25).

ان اعمال التهجير لم تتوقف اذ وفي عام 1990 تم تهجير مركز قضاء "ميركة سوور"وأعيد تهجير سكان مجمع كورتو ثانية الى مجمع "باسرمة ، شاخولان". وقبل الانتفاضة وبالتحديد في 6/6/1990 قام الجيش بتهجير ما تبقى من سكان القضاء الى مجمع "كورة تو" وتدمير أبنيته بالمتفجرات. وبهذا الصدد تؤكد المصادر أن مجموع القرى التي شملها التهجير والتدمير في منطقة بارزان طوال الفترة الزمنية التي سبقت انتفاضة عام 1991، بلغ "197" قرية و"4705" أسرة، وتدمير "26" مدرسة و"63" جامع و"10" مراكز صحية[[26]](#footnote-26).

3**.** زرع الالغام:

لقد رافق تهجير سكان منطقة بارزان، ومناطق أخرى من كوردستان، أعمال تدمير ينابيع المياه، وإحراق الحقول الزراعية، وتجريف البساتين وتخريب المزارع، وتسميم مصادر المياه، لمنع عودة السكان الى مناطقهم السابقه، وتشتيت تواجدهم في أماكن متفرقة من العراق بقصد القضاء الكلي على وجودهم. وفوق هذا حددت الحكومة عقوبة الاعدام لمن يخالف أوامرها ويعود، متجاوزة على حق الانسان في العيش الكريم، رافقها زرع ملايين الالغام في ارجاء المنطقة[[27]](#footnote-27)، للحد من التنقل فيها، ولإسقاط احتمالات الاستفادة منها للزراعة التي يعيش عليها السكان، وهي أي الحكومة وان تحججت باللجوء الى هذا الاسلوب للأغراض العسكرية، فان زرعها بين القرى البعيدة عن ساحة القتال وعلى الطرق المؤدية من والى منطقة بارزان لا علاقة لها بالحرب مع إيران، ولا حتى بالقتال مع البيشمركة، اذا ما أخذنا بالاعتبار أنها استمرت في قتل أبناء المنطقة، وحصد مواشيهم، واعاقة عملهم الزراعي، واقلاق عيشهم، وبذا تعد مخالفة صريحة لقرارات الامم المتحدة التي لا تجيز نشر هذه الاسلحه على نطاق واسع، خاصة في المناطق المدنية. وانتهاكاً صارخاً، لقواعد القانون الدولي، واتفاقات جنيف الرابعة 1949، والبروتوكول الاول والثاني لعام 1977، واتفاقية الامم المتحدة لعام 1980.

4**.** الاسكان القسري:

ان الريف الكوردي، مهم لاقتصاد الاقليم ولحياة الانسان فيه، ونظرا لهذه الاهمية ولدوره الفاعل في الحركة الكوردية، قامت الحكومة بتدمير القرى، على وفق خطط مبرمجة، ولتغطية أهداف هذا المخطط الامنية، ونوايا الانتقام العنصري، ابتدعت الحكومة تغطية للمشروع تحت مسمى الإصلاح الزراعي ، وعلى أساسه قامت ببناء حوالي "100" مجمع قسري تحت تسميات "القرى العصرية، الاشتراكية ، العالمية" وكان نصيب منطقة بارزان الى غاية 6/6/1990 تجميع ما تبقى من السكان في "13" مجمعاً قسرياً هي: "كورة تو، سارداف، ديلزيان، ديانا، حرير، باسرمة، كسنزان، بحركة، شاخولان، سيبيران، قوشتبه، القادسية، قودس" بالقرب من قضاء مركز أربيل وقضاء شقلاوة وسوران، وعُرفت هذه المجمعات السكانية في حينه بالمعتقلات ذات الفضاء المفتوح وذلك بسبب:

شدة السيطرة الامنية عليها.

تقييد الحريات فيها.

انعدام مستلزمات الحياة العادية في محيطها.

اذ يتنقل الناس منها واليها بموجب وثائق رسمية، ويلزم الرجال بالتطوع في صفوف الجيش الشعبي قسرا، والتحاق الاطفال في صفوف الفتوة والطلائع، يخضعون لبرامج تدريب وتلقين خاصة رغما عن ارادتهم وذويهم، ويجبرون على التظاهر تأييدا للحكومة، ومعاداة إيران، حتى تسجل أعلى نسبة اصابات في الامراض النفسية بين سكان هذه المجمعات[[28]](#footnote-28)، واختفاء العديد من الشباب بسوقهم الى السجون، وقتلهم أثناء التعذيب، والاصابة بعاهات جسمية مستديمة، واطلاق الرصاص عليهم في حال الاحتجاج أو تجميع بعضهم ورميهم في المكان بلا محاكمة، مثلما جرى في مجمع حرير حيث الاعدام الفوري لستة أشخاص بينهم نساء أمام انظار اسرهم واقربائهم[[29]](#footnote-29).

5**.** التعامل غير الانساني:

لقد أشتهر صدام وحكومته بالعدائية والتعامل غير الانساني مع الشعب العراقي، واشتهر بالعدائية المتطرفة في تعامله مع الشعب الكوردي عموما والبارزانيين على وجه الخصوص، فعرف أنه وحكومته من أكثر الحكومات خرقا لحقوق الانسان، وهذه عدائية واسلوب تعامل مذل أنتقل عن طريق العدوى من صدام وكادره الحزبي والحكومي المتقدم الى المنفذين من أجهزة الامن والاستخبارات، على هذا اشتهرت ادارة المجمعات السكنية التي جمع بها ابناء القرى البارزانية بتعاملها غير الانساني مع سكانها مثل:

**أ.** قطع الكهرباء عن المجمعات في شهر تموز المعروف بارتفاع درجات الحرارة.

**ب.** حجب البطاقة التموينية لبعض الاشهر، ومنع بيع وشراء المواد الغذائية.

**ج.** غلق ابواب المدارس ومنع خروج الطلبة الى خارج المجمعات لأغراض اكمال الدراسة.

**د.** غلق ابواب المراكز الصحية ومنع النقل الى خارج المجمع السكني لتلقي العلاج في بعض الحالات الطارئة أو المزمنة التي لا يتيسر علاجها في الداخل.

**هـ.** قطع رواتب العاملين ممن كانوا يقومون بتقديم الخدمات داخل المجمعات، لإجبارهم على ترك العمل.

**و.** ايقاف تقديم الخدمات البلدية والادارية بين الحين والآخر.

**ز.** نشر الدعايات المفزعة، حول مصير المعتقلين، لغرض ترويع الاهالي والسكان.

**ح.** التجاوز على المعايير القيمية الاجتماعية، واعتقال النساء.

لقد تجاوز البعثيون ومنتسبو الامن كل الاعراف والتقاليد الانسانية في تعاملهم مع الكورد والبارزانيين، وتفننوا في ذلك، أذ ففي 6/3/ 1986 قامت مجموعة من الامن محمية بقوات عسكرية بوضع مجموعة من النساء والاطفال البارزانيين في باصات نقل عسكرية وفي ظروف طقس بارد وممطر، ونقلهم الى قضاء ميرگه سور، وحدود كوره توو، وأنزلوا في العراء بين حقول الالغام، وابلغوا بضرورة الخروج فورا من الاراضي العراقية، متهمين اياهم بانهم ذوو المخربين.

6**.** النفي التقييدي:

ان حكومة البعث ومن قبلها الحكومات السابقة، لجأت الى النفي خارج المنطقة للكورد بشكل عام وللبارزانيين على وجه الخصوص، وشهدت أعوام الثمانينات عدة حملات نفي منظم أذ في 29/7/1983 جرى ترحيل الشيخ عثمان بن شيخ احمد البارزاني يرافقه ابنه الشيخ عماد الى بغداد واسكانه فيها قسرا، كما جرى في 30/7/1983 جمع عدد من شيوخ بارزان والبارزانيين القاطنين في ضواحي بغداد واحتجازهم، ومن ثم ارسالهم الى منطقة نگرة السلمان القريبة من الحدود السعودية في بادية السماوة، كنوع من النفي تحت الاعتقال، وفي نفس اليوم تم مهاجمة مجمع القدس والقادسية، من قبل قوة من الحرس الجمهوري مدعومة بالدبابات والمروحيات واعتقال الاطفال من عمر عشر سنوات صعودا الى الشيوخ بعمر التسعين عاما ووضعهم في باصات عسكرية مسدولة الستائر واقتيادهم الى بغداد، ومنها بناء على اوامر مدير الامن العام فاضل البراك آنذاك الى ناحية البصية في محافظة المثنى.

ومن بعد هذا وبالتحديد في 10/8/1983 جرى تطويق مجمعات "بحركة، وحرير، وديانا" وتفتيش المنازل واعتقال الرجال، ونقلهم في باصات، الى نفس المنطقة المذكورة واحتجازهم مع من سبقهم هناك.

وفي 1/10/1983 جرى تطويق مجمعي "القدس والقادسية" مرة ثانية، من قبل رجال الامن والاستخبارات واعتقال المراهقين الذين استطاعت أمهاتهم اخفاءهم عن أنظار المهاجمين في المرة السابقة، وارسالهم الى صحراء البصية في محافظة المثنى ايضا.

7**. الاعتراف الصريح بارتكاب فعل الابادة:**

ان الاعمال المذكورة التي استهدفت البارزانيين، أعقبتها أعمال اغتيال وتغييب فردي وجماعي لأبنائهم، أكملتها الحكومة في 23/8/1988 بقصف منطقة بارزان بالأسلحة الكيمياوية[[30]](#footnote-30).

ان جرائم الابادة الجماعية التي ارتكبت ضد البارزانيين، لم تنكرها الحكومة، وعلى رأسها صدام حسين نفسه، اذ أعلن ومن على شاشات التلفزيون الحكومي "تواطؤ البارزانيين، وقد نالوا عقابهم الصارم، وذهبوا الى الجحيم".

**8.** الاستهداف العسكري للمدنيين:

لقد عاد بعض البارزانيين الى قراهم التي هُجروا منها بحدود عام 1986 مستغلين، الوضع العسكري الصعب الذي تعاني منه القوات العراقية، وقاموا بإعادة اعمار خمسين قرية في المناطق التي تسيطر عليها قوات البيشمرگة، واستمروا بممارسة الزراعة والعيش في ارض الاجداد بظروف قاسية[[31]](#footnote-31)، وقد تعرضت هذه القرى الى قصف مدفعي وغارات بالطائرات حتى انتهاء الحرب العراقية الإيرانية واصدار الاوامر لبدء الهجوم الكبير على كوردستان تحت مسمى حملات الانفال في 23/2/1988، التي تعرضت خلالها منطقة بارزان الى حملة شرسة أحرقت ودمرت خلالها هذه القرى المعادة بالقصف المباشر للدبابات. وخلالها أيضا تعرضت قرية "زروا" التي كانت تضم "15" منزلا لست وستين من البارزانيين الى قصف بالأسلحة الكيمياوية استشهد جراءها اربعة منهم في الحال كما تعرضت مجموعة سكان قرى "شنو" و"بمزيورته" الى قصف كيمياوي أيضا تسبب في حصول اصابات، وقيام "5000" منهم في 30/8/1988 وسكان القرى القريبة بترك ممتلكاتهم والنجاة بأنفسهم لجوءً الى الاراضي التركية[[32]](#footnote-32).

من الادلة الجنائية ووفقا لقرار الامم المتحدة الرقم (96) يمكن التأكيد على أن الجرائم المرتكبة بحق البارزانيين والموثقة بالأدلة المذكورة هي جرائم ابادة جماعية، وهي جرائم تنتهك مبادئ القوانين الدولية وتخالف اهداف الامم المتحدة الواردة في وثيقة الامم المتحدة لعـام (1948) الخاصة بمنع ومعاقبة جريمة الابادة الجماعية. ويمكن التأكيد ايضا على أن أعمال الابادة الجماعية التي ارتكبت ضد الكورد، تفوق المجتمعات الاخرى المثيلة، وبتخطيط وسبق اصرار عمدي.

**مراحل التدمير المنظم**

**مراحل تنفيذ الابادة**

ان عمليات التدمير المنظم في إطار جريمة الابادة الجماعية التي ترتكب في أفريقيا أو في أمريكا اللاتينية أو في العراق، لها أسلوب في التنفيذ يتبعه المجرمون أينما كانوا وفي أي مكان يكونون، ولها كذلك طريقة رئيسية يسلكها المنفذون، أوربيين كانوا أو آسيويين لتحقيق الغاية من ارتكاب الجريمة التي تنطوي على ابادة الطرف المستهدف[[33]](#footnote-33).

انها أساليب وطرق وان اختلفت فيها ادوات التنفيذ التي قد تكون سلاحا ناريا أي بندقية عادية أو رشاشا آليا من النوع المتوسط في أحد المرات، ويمكن أن تكون سلاحا أبيض، أي سيفا قديما أو حربة عسكرية أو سكين قصاب حادة في مرة أخرى، وقد تكون أسلحة كيمياوية في مرات عدة، كذلك يمكن استخدام أسلحة غير مادية مثل التجويع والعزل والتهجير والحجز في مرات أخرى، وهكذا وبغض النظر عن الاختلاف في نوع الادوات المستخدمة فان اساليب وطرق التنفيذ متشابهة في عموم الجرائم المصنفة جرائم ابادة جماعية، تستخدم من قبل مجموعة واسعه من أجل القضاء على مجموعة أخرى وذلك بابادتها[[34]](#footnote-34).

ان عمليات الابادة الجماعية أينما تحصل، ولكي تحصل بالشكل الذي يريده ويخطط له الجناة في أي زمن كان، يأخذ تسلسل حصولها في المعتاد ثلاث مراحل رئيسة هي" التحديد، والتجميع أو الاعتقال والتغييب أو الابادة ". مراحل لو تم النظر الى مدى انطباقها على جرائم الابادة الجماعية ضد البارزانيين، نجد انها تتطابق تماما، وفقا للمتغيرات الآتية:

**1. التحديد.**

لقد حددت الحكومات العراقية السابقة، خاصة تلك التي حكمت العراق بين الاعوام 1980-1990، الكورد جهة انفصالية، أتهمتهم بالتمرد، الخيانة، وعرفتهم بالعصاة. وحددت البارزانيين من بينهم سليلي الخيانة، قادة الانفصال، عملاء الاجنبي، وعرفتهم بالخطرين على الدولة البعثية ومستقبل الامة العربية ووحدتها من المحيط الى الخليج، وبضوء هذا التحديد وضعت الحكومة خططها لتضخيمه أمرا واقعا في عقول:

العراقيين مادتها الرئيسة في حرب تشنها كوسيلة تدمير وابادة جماعية.

العرب والرأي العام العالمي، للحصول على الدعم المعنوي والسياسي اللازم لاستمرار عمليات الابادة.

ان خطط الحكومة فيما يتعلق بمرحلة التحديد قد تأسست على التنسيق والتعاون بين الانشطة السياسية وبين الاعلامية والعسكرية لإظهار الجهة المستهدفة "البارزانيين" كما وصفتهم أعلاه "خونة، عملاء، خطرين" ولاستثارة الاستجابة التدميرية في نفوس المنفذين، لتحقيق فعل الابادة الجماعية، وبوسائل متعددة أهمها:

**أ.** الاستغلال التام لوسائل الاعلام المملوكة الى الدولة، وحشد جهدها الواسع لمهاجمة البارزانيين ووصفهم بأوصاف تظهرهم في العقل المتلقي بغير مظهرهم الصحيح، فالدعوة التي أكدها المجاهد الملا مصطفى البارزاني لتحقيق الديمقراطية لعموم العراق، وتمتع الكورد وسطهم بالحقوق القومية[[35]](#footnote-35)، على سبيل المثال، حشدت وسائل الاعلام البعثية جهدها، لتشويه مضمونها ودفع الاعلاميين الحكوميين والكتاب المأجورين الى الالتفاف عليها بالتأكيد على أن الانفصال عن العراق هو الغاية، وما يقوم به الملا مصطفى وأتباعه من أعمال قتال يأتي كنوع من التكتيك للوصول الى تلك الغاية التي مآلها الانفصال. كما ان هذا الاعلام المعروف بقدرته الجيدة وامكانياته غير المحدودة قد تحرك في كل الاتجاهات لخدمة الحكومة في ما يتعلق بالتحديد، واستخدم كل النظريات النفسية في مسعاه هذا، وعندما شعر العرب بينهم العراقيون ان الاسرائيليين يشكلون خطرا على وجودهم وحضارتهم ودخلوا عدة معارك خاسرة معهم، وعندما تعامل الاسرائيليون بعنصرية مع حقوق الفلسطينيين، أصبح الاسرائيلي واسرائيل عدوا هو الاول لعموم العرب. عداوة استغلها غالبية الحكام العرب، ودفعوا اعلامهم الموجه الى تغذية هذا المفهوم وادامة بقائه في العقول، ليكون نافعا في مجال تعبئة الجمهور واستغلاله ضد الجهات المعارضة للحكم، مما يساعد على استمرار البقاء في الحكم والسيطرة المطلقة على شؤون الحكم، وفي هذا المجال قام الاعلام العراقي آنذاك بمحاولة تكوين اقتران شرطي بين اسرائيل العدو الفعلي وبين البارزانيين العدو المصطنع بهدف تكوين صورة مشتركة لعدو مشترك يتعمم فيها الكره الموجود عند العرب للإسرائيليين على الكورد الموجودين في العراق وقادتهم البارزانيين على وجه الخصوص.

**ب.** التوجيه المقنن للجهد الادبي والأكاديمي. ان الحكومة العراقية البعثية كانت قد امتلكت وسائل اعلام ضخمة، والى جانبها امتلكت قدرة للتأثير على الكتاب والادباء والفنانين من خلال المال الذي تمنحه بسخاء لمن يكتب لها، ويؤيد طروحاتها، ويسير على نهجها في مهاجمة من تحددهم أعداءها، وامتلكت كذلك أجهزة امنية قادرة على ترويع واخافة المجتمع، حتى أصبح البعض يكتب تورية، والبعض يؤلف طمعا، والبعض الآخر ينشر خوفا من العقاب[[36]](#footnote-36). قدرة استغلت بشكل كبير من قبل صدام حسين الموجه الفعلي لوزير الاعلام، الذي يقوم بدوره في اخراج التوجيهات أوامر الى الكتاب، لان يكتبوا بالاتجاه المطلوب، حتى يظهر في اليوم التالي مثلا، انتقاد في هذه الصحيفة للبارزانيين، وفي صحيفة أخرى شتم لهم، وفي الثالثة بحث محور عن ارتباطاتهم الاجنبية، وفي الرابعة استهداف لقادتهم، وهكذا توحيد للمادة المطلوب ايصالها مقننة الى العقل المتلقي، في مرحلة زمنية وظروف أمنية اجتماعية لم يكن متاحا للعراقيين الاطلاع على غيرها من مصادر حيادية، عندها وبالتكرار تتكون أفكار تصب في تحديد الكورد والبارزانيين عدوا للدولة.

**ج.** دفع الجهد العسكري والامني الميداني. ان عنصرية وعدائية البعثيين وحكومتهم انعكست على طبيعة تعاملهم مع الخصوم، فيجد المتتبع أساليبهم أن الاوصاف التي يصفون بها خصومهم وأعداءهم تنحو باستمرار منحاً مبتذلاً، لغاية قوامها التقليل من قيمة الخصم المقابل لهم في الساحة، واعلاء شأنهم كطرف مقابل، من هذا نرى أن التوجيهات التي تصدر الى القوات العسكرية والامنية في ساحة مقاتلة الكورد آنذاك تؤكد على مفرادت استخدام القوة والابادة والتدمير، وتوسم الكورد والبارزانيين بالأعداء، العصاة، الخارجين عن القانون، المتعاونين مع الاجنبي، الجواسيس، العملاء ... الخ من أوصاف تم الاعتياد عليها في التعامل الشفوي المباشر وفي المخاطبات الرسمية بين الدوائر والمؤسسات العسكرية والامنية، تصب جميعها في مجرى التحديد القائم للكورد والبارزانيين مجموعة عدوة، لابد من تدميرها وابادتها جماعيا.

**2. التجميع والاعتقال.**

شهدت فترات القتال بين القوات الحكومية وقوات البيشمرگة الكوردية، سياقات تعامل عسكرية، أمنية، ادارية متبعة تكاد تكون متشابهة طوال الوقت وفي جميع صفحات القتال، فعند الهجوم عسكريا على منطقة مستهدفة، يجري تجميع المتبقين من المدنيين الذين لم تساعد الظروف على مغادرتهم ساحة القتال، يعزلون ويصنفون على أساس العمر والمعلومات الميسورة التي على أساسها يتم فرز من يشك بتعاونهم مع البيشمرگة والحركة الوطنية الكوردية عن الناس العاديين، كذلك عزل الشباب عن كبار السن، وهي أعمال أصبحت بحكم التكرار مألوفة، تنفذها القوات الحكومية الهاجمة، ويدرك طبيعتها السكان الكورد المحليون، نفذتها بشكل واضح في حملة تسفير الكورد الفيليين، قبل واثناء الحرب العراقية الإيرانية، 1980-1988، عندما فتحت معسكرات اعتقال خاصة في معسكر الرشيد وسجن أبو غريب والكوت وديالى لتجميع الكورد الفيليين، قبل الخطوة الاخيرة لتسفيرهم الى إيران، أنجزت فيها اجراءات التصنيف الى عوائل وأفراد، وتم فيها التحقيق الامني، لتثبيت درجات العداء واحتمالات الاستغلال لأغراض العمالة، وتثبيت الممتلكات بدوافع المصادرة، وعزل الشباب للحيلولة دون تطوعهم للقتال الى جانب الإيرانيين بعد وصولهم الى هناك[[37]](#footnote-37). ونفذتها أيضا بشكل صريح ابان حملة الانفال عام 1988، التي شهدت أكبر عمليات تجميع واعتقال، في تاريخ الصراع الكوردي الحكومي، بعد ان تسببت القسوة في استخدام السلاح التقليدي والكيمياوي، بترك السكان لقراهم التي دمرت تماما، بعدها جرى تجميعهم في مخيمات خاصة، ونقل بعضهم الى وسط وجنوب العراق، وبعضهم الآخر وزعوا على مناطق أخرى من كوردستان بعيدة عن أماكنهم المؤنفلة.

ان هذه المرحلة من التدمير المنظم للكورد كانت واضحة في ابادة البارزانيين، خاصة في العام 1983 عندما تم تجميع البارزانيين تنفيذا لأوامر أصدرها مدير الامن العام الدكتور فاضل البراك، ونفذتها ميدانيا قوة أمنية مشتركة من مديرية امن اربيل ومديرية امن منطقة الحكم الذاتي، مع قوات طوارئ المحافظة وبالتنسيق مع قوات الحرس الجمهوري التي أخذت على عاتقها تطويق المنطقة وعزلها عن المناطق الاخرى، لتعطي المجال والوقت الكافي لتنفيذ عملية التجميع والاعتقال التي تمت على مرحلتين شملت:

**الاولى:** مجمعات القدس والقادسية وقوشته به القريبة من اربيل.

**الثانية:** مجمعات حرير وديانا وميرگة سور.

ان التجميع الخاص للبارزانيين عملية رافقتها اجراءات اعتقال لجميع الرجال الموجودين من عمر 10 سنوات الى 90 سنة ومن ثم وضعهم في حافلات خاصة، نقلتهم الى بغداد، ومنها الى أماكن الاعتقال المؤقت قبل تنفيذ ابادتهم جماعيا.

**3. التغييب والإبادة.**

بعد انجاز المرحلة الثانية التجميع، والاعتقال في العملية المذكورة، تم عزل ثمانية آلاف رجل بارزاني في حافلات نقل عسكرية، بإشراف مفارز من مديرية الامن العامة، نقلتهم الى بغداد ومنها الى محافظة المثنى، منطقة البصية، ونقرة السلمان، حيث غيبتهم هناك[[38]](#footnote-38). ويبدو من سياقات التنفيذ ان نية التغييب كانت مبيتة، وان الاوامر بصددها كانت صادرة مسبقا، مؤشراتها الآتي:

**أ.** ايكال تنفيذ مراحل ابادة البارزانيين ما بعد مرحلة التحديد "التجميع" وما تخللها من اعتقال وعزل ونقل ومن ثم التغييب الى مديرية الامن العامة وليس الى الجيش العراقي، المسؤول عملياتياً عن المنطقة التي يقاتل هو فيها ويقود كل فعاليات القتال.

**ب.** الاستعانة بالحرس الجمهوري، لتقديم العون في تطويق المجمعات المستهدفة، لمنع أي تدخل قد يسهم في افشال التنفيذ، ولم تستعن الحكومة بالجيش التقليدي لتنفيذ المهمة في ساحة حركاته العسكرية، علما أن القيادة العامة اعتادت في المواقف المهمة التي يوجه بصددها الرئيس، ايكال تنفيذها الى الحرس الجمهوري.

**ج.** احاطة العملية ومراحلها الثلاث بسرية تامة، مأخوذا بالحسبان المسبق قدرة الامن العامة على حفظ اسرار التنفيذ لمثل هكذا عمليات حساسة، وبما يفوق قدرة الجيش بمراحل.

**د.** ان عملية التغييب، استهدفت فقط الرجال بعمر الانجاب، القادرين بدنيا على القتال، استهدافا يؤمن غاية التدمير الموضوع مسبقا.

**هـ.** ان طريقة الاعدام التي تمت في البصية حيث العثور على المقبرة الجماعية، وضحاياها بملابسهم الخاصة وزيهم البارزاني، معدومين في المكان الذي حفرت فيه حفرة لدفنهم فيها جماعيا، تؤشر وجود تهيئة مسبقة، استعدت لها ونفذتها مديرية الامن العامة، خاصة وان وقائعها تشبه تماما تلك الوقائع التي نفذتها هذه المديرية مع باقي العراقيين من غير البارزانيين، أي المعارضين لنظام الحكم، والهاربين من حروبه، حيث التوجه الى مناطق نائية، والقيام بحفر حفرات كبيرة بوسائل حفر ميكانيكية يعدم فيها الضحايا أو يوضعون أحياء، ثم تطمر الحفرة بمن فيها لمحو اية معالم قد تشير اليها.

**احترافية التنفيذ**

ان المراحل الثلاث المذكورة قد تمت بشكل تام واحترافي في عملية ابادة البارزانيين، الذين استُهدفوا بشكل واضح من قبل الحكومة المركزية في بغداد، ومن خلالها يمكن الاشارة الى حصول الآتي:

1. ان وقائع الجريمة وحيثياتها مس مباشر بالبارزانيين كجنس بشري، الامر الذي يجعلها من الجرائم الدولية الماسة بالجنس البشري ، لما انطوت عليه من استهداف لحياتهم جماعة كوردية معرفة، ولحريتهم أثناء عمليات اعتقالهم، وحقوقهم الانسانية والوطنية، وهي جريمة تمت بأمر الحكومة التي حددت البارزانيين هدفا للتدمير، واستخدمت معهم كل وسائل التقييد والتعذيب والتنكيل، والاضطهاد والتمييز والابعاد والاحتجاز والتغييب، الامر الذي تعد على أساسه الجريمة التي ارتكبت بحقهم، جريمة ضد الانسانية، على وفق المادة 18 من مشروع مدونة الجرائم ضد أمن وسلامة البشرية لعام [[39]](#footnote-39)1996.

2. لقد غيب الرجال البارزانيون، في جريمة ابادة جماعية ارتكبتها الحكومة في بغداد، ويتبين أن تغييبهم كان مقصودا لغايتين أساسيتين:

**أ.** الحيلولة دون مد الحركة الوطنية الكوردية بالرجال، أملا في تحجيم الحركة والقضاء عليها عسكريا.

**ب.** تغييب الرجال في مسعى منظم لقطع النسل البارزاني.

3. ان جميع الحملات العسكرية التي استهدفت البارزانيين، غايتها ابادتهم وجعل منطقتهم غير صالحة لسكنهم كما ورد آنفا، وهذا يتطلب بطبيعة الحال استخدام القوة المفرطة معهم وهم سكان مدنيون، لكن الاعمال العسكرية وعلى الرغم من شدة التدمير الحاصل عند التنفيذ، ونظرا الى طبيعة الارض الجبلية التي تساعد على تأمين قدر من الحماية والاختباء، اصبح من غير الممكن تأمين غاية الابادة التامة لهؤلاء المستهدفين أي البارزانيين، عليه نفذت الحكومة مع جريمة الابادة هذه، جريمة ابادة أخرى مكملة، قوامها ترحيل من تبقى منهم على قيد الحياة عن المنطقة، وعملية الترحيل هذه اختلفت من حالة الى أخرى تبعا للظروف والمواقف الامنية والعسكرية السائدة، اذ جرى تجميعهم أولا لأغراض الاسكان القسري في مجمعات سكنية داخل محيط كوردستان، محروسة جيدا، ومسيطر عليها أمنيا، ينقلون بعد اجراء عمليات الاحصاء والتوثيق الى المجمعات المقصودة، تحت حراسة مشددة من القوات العسكرية، ليرحلوا فيما بعد خارج كوردستان الى مناطق مختارة في وسط وجنوب العراق[[40]](#footnote-40).

4. ان مرحلة التجميع والاعتقال للبارزانيين قد امتازت بالقسوة المفرطة بالنسبة الى الرجال الذين يجبرون على البقاء في العراء ضمن منطقة التجمع لفترة تمتد الى عدة أيام وربما عدة أسابيع احيانا، لحين القرار على المكان الجديد للإيداع أو التغييب، وتهيئة متطلبات الامن والسيطرة عليه، يصاحبها أعمال ضرب وتجويع واهمال واذلال وتجريح، وايذاء تتطور شدته أحيانا لتصل الى مستوى الاغتيال والقتل الآني. وكذلك بالقسوة الشديدة على النساء البارزانيات، اذ وعندما تفرغ المجمعات من الرجال، وتقطع عنها الخدمات، وتمنع المساعدات، تضطر النسوة الى أخذ دور رب الاسرة بالإضافة الى أدوارهن في التربية وادارة المنازل، فيتوجهن الى العمل البدني طوال النهار لإعالة من تبقى من أفراد العائلة، والسهر ليلا لأغراض الحراسة المباشرة للبيوت، وبالتالي أخذن الدور الاجتماعي للرجال في التعامل مع بعض متطلبات الحياة الاجتماعية، بينها القيام بأعمال حفر قبور موتاهم قريبا من السكن، واتمام مراسم الدفن، وتلقي العزاء.

الخاتمة

**كان تعامل حكومة البعث وصدام حسين قاسياً على العراقيين بوجه عام وعلى الكورد ومنهم البارزانيون على وجه الخصوص، وجاءت هذه القسوة الممنهجة في الأساس من طبيعة حزب البعث العربي الاشتراكية الشوفينية، التي زادت شدة بعد اعتلاء صدام حسين سدة الحكم أميناً عاما لقيادة قطر العراق للحزب، رئيساً للجمهورية، والقائد العام للقوات المسلحة وبذا وضع كافة السلطات الحزبية والعسكرية والأمنية بيده شخصاً غير سوياً، يرى العالم من حوله بمنظار الشك والريبة منظاراً جعله يقسو مع الآخرين من الشعب ويتعامل معهم أعداء يفسر مطالبهم الشرعية محاولات للضغط عليه.**

**ان استيلاء صدام على الحكم ووضعه كل ادوات الضبط والسلطة في يده دفعه الى استخدامها أولا بالضد من الكورد في عمليات ابادة جماعية وقصد بها البارزانيون نوعاً من الانتقام بسبب مواقفهم في قيادة الحركة الوطنية الكوردية لعقود من الزمن، لكنه ومع هذا الاستخدام العمدي المنظم فان البارزانيون من جانبهم لم يتوقفوا عن مواصلة النضال وقيادتها الى شاطئ قربها من تحقيق أهدافها في تحقيق أماني الشعب الكوردي في العيش على أرضه التاريخية بأمن وسلام.**

1. . كاوس قفطان (2003) الانتفاضات البارزانية، مطبعة وزارة التربية، أربيل. [↑](#footnote-ref-1)
2. .علاء الدين السجادي (1959) شوره شه كاني كورد ، بغداد. [↑](#footnote-ref-2)
3. . الآرشيف الحزبي الاذربيجاني، أوبي 72 القسم الاول. [↑](#footnote-ref-3)
4. . B.Nikitine, Les Kurdes recontés par euxmemes, La Asia Krancaise, N3, Mai 1925,P.152. [↑](#footnote-ref-4)
5. . A.T.Wilson, Mesopotamia, 1917- 1920, A clash of loyalities.L.1931, p.157. [↑](#footnote-ref-5)
6. . م.س. لازاريف وآخرون (2006) تاريخ كوردستان، ترجمة د. عبدي حاجي، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك. [↑](#footnote-ref-6)
7. . عبد الفتاح علي البوتاني (2005) بدايات الشعور القومي الكردي، دهوك. [↑](#footnote-ref-7)
8. . كريس كوجيرا (2007) الكرد في القرن التاسع عشر والقرن العشرون، ترجمة، حمه كريم عارف، اربيل. [↑](#footnote-ref-8)
9. . صلاح بدر الدين، حول فكر البارزاني، الحوار المتمدن، العدد 3101 في 21 /8/ 2010. [↑](#footnote-ref-9)
10. . محمد امين زكي (2002) خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان، الجزء الاول والثاني، منشورات سه ردهم، السليمانية. [↑](#footnote-ref-10)
11. . ي، ك سركيسيان (1963) السياسة الاحتلالية للامبراطورية العثمانية، فيما وراء القفقاز. [↑](#footnote-ref-11)
12. . سعد العبيدي(٢٠١١) حصاد العاصفة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. [↑](#footnote-ref-12)
13. . لويس كامل، مليكه (1970) سايكولوجية الجماعات والقيادة، القاهرة، مكتبة النهظة المصرية. [↑](#footnote-ref-13)
14. . من جرائم القتل العام في كوردستان العراق عام 1988، المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، مطبعة خبات، شباط 1988. [↑](#footnote-ref-14)
15. . أمين قادر (1991) الأمن الاستراتيجي العراقي ثلاثية البعث (الترحيل، التعريب، التبعيث) منشورات مركز الدراسات الاستراتيجية في كوردستان. [↑](#footnote-ref-15)
16. . حامد الزيدي (1993) أزمة القيادة في العراق، دار الرافد، لندن. [↑](#footnote-ref-16)
17. .صحيفة ميديا العدد (154) ثلاث وثائق غير منشورة لنظام البعث حول كيفية اعتقال وقتل البارزانيين. (2007). [↑](#footnote-ref-17)
18. . مسعود البارزاني (1997) البارزاني والحركة التحررية الكردية في العراق، دار كاوا للثقافة الكردية، بيروت. [↑](#footnote-ref-18)
19. . شكيب عقراوي (2007) أهم الحوادث السياسية والعسكرية في كوردستان والعراق، وزارة الثقافة، أربيل. [↑](#footnote-ref-19)
20. . كوتولوف (1958) الانتفاضة الوطنية التحررية لسنة 1920، في العراق. [↑](#footnote-ref-20)
21. . روبرت ماغنيس، روحية المقاتل، مجلو ملتري رفيو، عدد نيسان 1987، ترجمة مديرية التطوير القتالي. [↑](#footnote-ref-21)
22. . عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر (2001) عشيرة بارزان بين عام 1931 – 1991، الطبعة الاولى. [↑](#footnote-ref-22)
23. . عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر (2001) عشيرة بارزان بين عام 1931 – 1991، الطبعة الاولى. [↑](#footnote-ref-23)
24. . محمد احسان، المقابر الجماعية، بحث ميداني حول المقابر الجماعية في العراق، أربيل، 2011 . [↑](#footnote-ref-24)
25. .صحيفة خبات العدد (2572) تهجير البارزانين عام 1975 الى جنوب العراق، وانفلتهم وابادتهم عام 1983 :صالح سليم سام. [↑](#footnote-ref-25)
26. . من جرائم القتل العام في كوردستان العراق عام 1988، المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، مطبعة خبات، شباط 1988. [↑](#footnote-ref-26)
27. . مجلة خازر. مشكلة الألغام في كوردستان والعراق: اكو عزيز حمد. [↑](#footnote-ref-27)
28. . النتائج الاجتماعية لسياسة تهجير الكورد في العراق في عهد البعث، مرا حكيم، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين في أربيل 2003. [↑](#footnote-ref-28)
29. . مراقبة حقوق الانسان في الشرق الأوسط، الجينوسايد في العراق، وحملات الأنفال ضد الكورد: ترجمة سيامند مفتي زاده. الطبعة الأولى السليمانية 1999. [↑](#footnote-ref-29)
30. . ريكار مزوري، رسالة ماجستير من جامعة صلاح الدين، اربيل، 2003 . [↑](#footnote-ref-30)
31. . حكاية مأساة البارزانيين، كراسة مخطوطة، ريكار مزوريري عام 2003. [↑](#footnote-ref-31)
32. . عبد الفتاح بوتاني (2001) الحركة الكوردية في كوردستان العراق، مطبعة بيريس، دهوك. [↑](#footnote-ref-32)
33. . Arthur Bitz, Hoax of the Twentieth centurt (Costa Mesa, cailf). [↑](#footnote-ref-33)
34. . Rupert Butler, Legions of death (England: 1983) PP.235; R. Faurisson, Journal of historical Review, winter 1986-87. [↑](#footnote-ref-34)
35. . البارزاني (2006) البارزاني وشهادة التاريخ، ترجمة وتحقيق، باقي نازي وعبدي حاجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت. [↑](#footnote-ref-35)
36. . Marks, I.M (1987) Fears, Phobias, and Rituals, Newyork, Oxford University. [↑](#footnote-ref-36)
37. . نجم سلمان مهدي الفيلي(2009)، الفيليون: تاريخ قبائل وانساب، فلكلور، تراث قومي، أربيل، دار آراس. [↑](#footnote-ref-37)
38. . صفحات مأساوية من الابادة الجماعية للكورد في كوردستان العراق، أياد كاكه يس، صوت الآخر، العدد 338-11/5/2011. [↑](#footnote-ref-38)
39. . مشروع مدونة الجرائم ضد أمن وسلامة البشرية لعام 1996. [↑](#footnote-ref-39)
40. . عبد الرحمن ملا حبيب أبو بكر، عشيرة بارزان، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-40)